Al-Adab Journal **Issue. No (150) (September) 2024**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Approaches to Linguistic Identity in the Traditional Palestinian Song

Enas Nazmi Al-Zeinati
University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Arabic Language and Literature
U22104492@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2024 (Enas Nazmi Al-Zeinati.)

DOI: https://doi.org/10.31973/r1aq0433

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The Palestinian folklore is rich in vocabulary, styles ,and structures that reflect its national identity, and reveal the Palestinian personality and its features resulting from the impact of the occupation and the accompanying suffering, resistance ,and displacement, so this research came to highlight the impact of language in drawing the features of the Palestinian national identity through the popular heritage song.The importance of the research stems from his discussion of the linguistic dimension in the Palestinian folk heritage song, and his analysis of the elements of the Palestinian identity in the traditional song, especially since this topic did not receive an independent study that reveals the linguistic dimension in the heritage song and linking it to the Palestinian national identity. The descriptive and analytical approach is followed by monitoring the linguistic manifestations in the Palestinian heritage song, classifying the manifestations of the role of language in shaping the Palestinian identity by returning to different models of Palestinian folk songs, and then analyzing the models at the level of vocabulary and structures. This study is divided into two sections: theoretical, and applied. The theoretical section is about concepts, terminology and theoretical knowledge related to the Palestinian national identity and the surrounding problems under the Israeli occupation, while the applied section is devoted to the statement of linguistic elements that contribute to drawing the features of national identity through selected models of Palestinian heritage songs.A set of results are found, the most important of which is that Palestinian folk songs involve linguistic manifestations of the identity of the Palestinian people, because they reflect their struggle with the occupier, and this was reflected in the vocabulary used that indicates the Palestinian environment in addition to the Palestinian people's continuous endeavor to preserve the national identity. This was evident in the sentences, methods and structures used in the songs, which are conclusive evidence of the Palestinians' desire to preserve their national identity, and they have harnessed the song as a tool for preserving identity.

Keywords: heritage, identity, linguistics, Palestinian song

Al-Adab Journal Issue. No (150) (September) 2024
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقاربات الهُويّة اللغويّة في الأغنية الفلسطينيّة التّراثيّة

الباحثة إيناس نظمي الزيناتي
جامعة الشارقة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعيّة
قسم اللغة العربيّة
U22104492@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

التّراث الشّعبيّ الفلسطينيّ غنيّ بالمفردات والأساليب والتراكيب التي تعكس هُويته الوطنيّة، وتكشف الشخصيّة الفلسطينيّة وسماتها، وما تتّسم بها من ملامح ناتجة عن وقع الاحتلال وما صاحبه من معاناة ومقاومة وتشرّد، فجاء هذا البحث بهدف بيان أثر اللغة في رسم ملامح الهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة عبر الأغنية التّراثيّة الشعبية.

وتنبع أهميّة البحث من مناقشته البعد اللغويّ في الأغنية التّراثيّة الشعبيّة الفلسطينيّة، وتحليله عناصر الهُويّة الفلسطينيّة في الأغنية التّراثيّة، ولا سيما أنّ هذا الموضوع لم يحظ بدراسة مستقلة تكشف الأثر اللغويّ في تشكيل الأغنية التّراثيّة وربطه بالهُويّة الوطنية الفلسطينيّة، وستكون هذه الدراسة رافدًا للمكتبة العربية في هذا الموضوع، ومصدراً للباحثين في الهُويّة اللغويّة الفلسطينيّة.

اتبعتُ في البحث المنهج الوصفيّ، عبر رصد المظاهر اللغويّة في الأغنيّة التّراثيّة الفلسطينيّة، وتصنيف مظاهر دور اللغة في تشكيل الهُويّة الفلسطينيّة بالعودة إلى نماذج مختلفة من الأغاني الشعبية الفلسطينيّة، ثمّ تحليل النماذج المختارة على مستوى المفردات والتراكيب، وقد راعت الباحثة الأخذ بالمنهج التاريخي والجغرافي بالقدر الذي يحتاجه البحث.

قمتُ بتقسيم هذه الدراسة في مبحثين: نظري، وتطبيقي، وخصصت المبحث النظري للمفاهيم والمصطلحات والمعرفة النظرية المتعلقة بالهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة وما يحيط بها من إشكالات في ظل الاحتلال الإسرائيليّ، أمّا القسم التطبيقيّ فخصصته لبيان العناصر اللغويّة التي تسهم في رسم ملامح الهُويّة الوطنيةعبر نماذج مختارة من الأغاني التّراثيّة الفلسطينيّة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتوصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها: إنّ الأغاني الشعبية الفلسطينيّة تنطوي على مظاهر لغوية من هُوية الشعب الفلسطيني؛ لأنّها تعكس صراعه مع المحتلّ، وتجلّى ذلك في المفردات المستعملة التي تدل على البيئة الفلسطينيّة بما تتضمنه من مسحة كفاح وجهاد ومقاومة ضد الاحتلال، فضلًا عن سعي الشعب الفلسطيني المستمر للحفاظ على الهُويّة الوطنية، واتضح ذلك في الجمل والأساليب والتراكيب المستعملة فيها التي تعد دليلًا قاطعًا على رغبة الفلسطينيين في الحفاظ على هُويتهم الوطنيّة، وقد سخّروا الأغنية أداة من أدوات الحفاظ على الهُويّة.

الكلمات المفتاحية: الأغنية الفلسطينيّة، التّراث، الهُويّة، اللغويّة.

مقدمة

يعدّ تراث الأغنية الشّعبيّة عند العرب ثروة وطنيّة كبيرة؛ لما توافرت فيه من خصائص تعبّر عن روح الشّعب العربيّ وثقافته وواقع الحياة الاجتماعيّة فيه، وعلى الرغم من أهميّة هذا النوع من الفنون إلا أنّه لم يلقَ اهتمامًا كبيرًا من الدارسين يليق بحضوره الفعليّ وتشكيله في التّراث اللاماديّ للأمّة، فتراث الموسيقى والأغنية العربية جزء من روح هذه الأمة وثقافتها وتاريخها الحضاري.

تعدّ الأغنية الفلسطينيّة التّراثيّة جزءًا لا يتجزأ من تراث الأمة الفلسطينيّة الذي يبرز هُويتها، ويحقّق لها التمايز بين الأقطار العربية؛ إذ تظهر في كلماتها ومعانيها روح الهُويّة الوطنيّة وتاريخها، وتلقي عليها مسحة من مظاهر الألم والمعاناة، والفرح ومعطيات الحياة الاجتماعية، وتعكس وجدان الأمة وتفاعلها الاجتماعي مع متطلبات الحياة، وهي جزء من الإرث الثقافي اللامادي الذي يرسم تضاريس الوطن بالكلمات والمعاني، وفيه من وجدان الأمّة ما هو دليل على تاريخها. ونظراً لدور اللغة في تشكيل الهُويّة رأيت أن يكون البحث في هذا الموضوع لبيان دور اللغة في تشكيل الهُويّة الفلسطينيّة عبر الأغنية التّراثيّة الفلسطينّة التي لها سيميائياتها المتصلة بتاريخ فلسطين وما جرى فيها من أحداث في العصر الحديث.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من سعيه إلى الكشف عن ملامح الهُويّة الوطنيّة عن طريق الأغنية التّراثيّة الفلسطينيّة بما تشتمل عليه من مفردات وتراكيب وأساليب، وبيان كيف أسهمت هذه الأغاني في إظهار هذه الملامح، وبيان دور الاحتلال في محاولات طمس هذه الهُويّة، ودور الشّعب الفلسطينيّ في المقاومة والحفاظ عليها وحمايتها والتصدي لها بالكلمات إلى جانب

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وسائل المقاومة الأخرى، والسعي إلى التحرر والتخلص من الاحتلال وآثاره على الأرض والإنسان.

مسوغات البحث:

ثمّة أسباب شخصية، وأسباب علمية دفعتني إلى كتابة البحث: فالأسباب الشخصية ترجع إلى رغبتي الملحة في معرفة أثر اللغة التّراثيّة في تجسيد الهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة عبر تسليط الضوء على نماذج مختلفة من التّراث الشّعبيّ الفلسطيني. وأمّا الأسباب العلميّة فترتبط بأهمية بيان مفهوم الهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة، وعلاقتها بالتّراث الشّعبيّ الفلسطينيّ، وتحديد مظاهر الهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة عبر التّراث الشّعبيّ الذي تمثل الأغاني الشّعبيّة الفلسطينيّة محوراً لـه، ورفد المكتبة العربية بدراسة تربط الهُويّة باللغة عن طريق الأغنية التّراثيّة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١- كشف مفهوم الهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة.

٢- بيان مراحل تشكل الهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة.

٣- توضيح الإشكاليات المتعلقة بالهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة.

٤- تحديد علاقة الهُويّة الوطنيّة بالتّراث الشّعبيّ الفلسطينيّ.

٥ -بيان أثر اللغة في رسم ملامح الهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة عبر الأغنية التّراثيّة.

تساؤلات البحث:

يسعى البحث إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما مفهوم الهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة؟

٢- ما مراحل تشكل الهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة؟

٣- ما أهم الإشكاليات المتعلقة بالهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة؟

٤- ما علاقة الهُويّة الوطنيّة بالتّراث الشّعبيّ الفلسطينيّ؟

٥- كيف أثر الاحتلال على الهُويّة اللغويّة الوطنيّة الفلسطينيّة؟

٦- كيف تجلتّ الهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة من خلال اللغة التّراثيّة الشّعبيّة؟

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

منهج البحث:

اتبعتُ في الدراسة المنهج الوصفيّ، عبر رصد المظاهر اللغويّة في الأغنيّة التّراثيّة الفلسطينيّة، وبيان دور اللغة في تشكيل الهُويّة الفلسطينيّة بالعودة إلى نماذج مختلفة من الأغاني الشعبية الفلسطينيّة، ثمّ تحليل النماذج على مستوى المفردات والتراكيب، لبيان الأبعاد اللغويّة للهُويّة الفلسطينيّة في الأغنيّة.

الدراسات السابقة:

توجد بعض الدراسات التي تناولت قضايا الهُويّة الوطنيّة وعلاقتها بالتّراث الشّعبيّ، أذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

١- جاد الله، خليفة محمد، جدلية العلاقة بين الشباب الفلسطينيّ وتراثهم الموسيقي في تعزيز الانتماء للأرض والوطن، كلية الفنون الجميلة، جامعة النجاح الوطنيّة، فلسطين، ٢٠١٩-٢٠٢٠م.

٢- المراغي، عبير داوود، تأثير الاحتلال الإسرائيليّ على الهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة(التّراث الشّعبيّ أنموذجًا) رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، عمّان، ٢٠١٣م.

٣- القلقيلي، عبد الفتاح، الهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة: خصوصية التشكل والإطار الناظم، مركز بديل (المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين)، فلسطين، ٢٠١٢م.

٤- خالدي، راشد، الهُويّة الفلسطينيّة: بناء الوعي الوطني الحديث، مجلة الدراسات الفلسطينيّة، المجلد (٩)، العدد (٣٨)، ١٩٩٨م.

أمّا دراستي فتتميز عن الدراسات السابقة؛ بأنّها تحاول إبراز ملامح الهُويّة الوطنيّة من خلال اللغة المستخدمة في الأغاني التّراثيّة الشعبية الفلسطينيّة في مفرداتها وتراكيبها وأساليبها، فهي تُعنى بشكل أساسي بالجانب اللغويّ للأغنية الشعبيّة الفلسطينيّة ودور هذه اللغة في إبراز ملامح الهُويّة الوطنيّة.

هيكل البحث:

يتألف هيكل البحث من: مقدمة، ومبحثين: الأول نظري والثاني تطبيقي،وعلى النحو الآتي:

١- المبحث الأول: الدراسة النظرية، وتشمل:

- المطلب الأول: مفهوم الهُويّة، ومراحل تشكل الهُويّة الفلسطينيّة.
- المطلب الثاني: مراحل تشكّل فلسطين جغرافيًا وتاريخيًا.
- المطلب الثالث: إشكاليّات الهُويّة الفلسطينيّة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- المبحث الثاني: مظاهر الهُويّة اللغويّة في الأغنية الفلسطينيّة التّراثيّة، وتشمل:

- المطلب الأول: المفردات الوطنيّة في التّراث الفلسطيني وعلاقتها بالهُويّة الوطنيّة.
- المطلب الثاني: التراكيب والأساليب في الأغنية الفلسطينيّة وعلاقتها بالهُويّة الوطنيّة.
- المطلب الثالث: دلالة الألفاظ في الأغنية الفلسطينيّة وعلاقتها بالهُويّة الوطنيّة.

وأنهيت البحث بخاتمة مشتملة على أهم النتائج التي توصلت إليها.

المبحث الأول: مفهوم الهُويّة، ومراحل تشكل الهُويّة الفلسطينيّة.

أولاً- الهُويّة، لغة واصطلاحًا.

الهُويّة لغةً من الضَّمير(هُو)، فهي مصدر صناعي من(هُوَ)، فيُقال مَن هو فُلان؟، ويكون الجواب هو كذا وكذا، فَهُوَ في هذا المعرض سؤال للتعريف بالشيء وبحقيقته، أو تمييزه عن غيره، ومنه بطاقة الهُويّة، وهي بطاقة يُثبت فيها اسم الشخص وتاريخ ميلاده ومكان مولده وجنسيته وعمله، فالهُويّة تعبير عن حقيقة الشيء وجوهره الذي يميزه عن غيره، وتعبير عن خاصية المطابقة كذلك، أي مطابقة الشيء لنفسه أو لمثيله.(أبو طالب، ٢٠٠٦، ج٣، ص٢٨١).

تعددت الطرائق التي عرّفت بها الهُويّة بها اصطلاحًا بحسب المعرّف به إن كانت هُوية شخص أو شعب أو ثقافة، فقيل إنّها: "الانتماء، فيقال هذا عربي الهُويّة وذاك هندي الهُويّة"، ويتضح من هذا التعريف أساس الهُويّة ومحورها وهو الانتماء سواء كانت هُوية شخصية أو قومية أو ثقافية.(المراغي، ٢٠١٣، ص٤٨). وعُرّفت (الهُويّة الوطنيّة) بأنّها: "مجموعة السمات والخصائص المشتركة التي تميز أمةً أو مجتمعًا أو وطنًا معينًا عن غيره، يعتز بها وتشكل جوهر وجوده وشخصيته المتميزة"(المراغي، ٢٠١٣، ص٥٢). ويماثله التعريف الثالث الذي يحدّ الهُويّة بأنّها: "السمات المميزة لشعب من الشعوب، متمثلة في اللغة والعادات والتقاليد والثقافة والمواقف المشتركة بصدد القضايا المصيرية" (القلقيلي، ٢٠١٢، ص١٧)، ويلحظ في هذا التعريف التركيز على المواقف المشتركة والقضايا المشتركة.

ثانيًا - الهُويّة الفلسطينيّة ومراحل تشكلها.

الهُويّة هي: الانتماء، والتشارك في السمات والخصائص، والتمييز بين مجتمع أو فرد ما عن غيره. وإذا أردنا تطبيق النقاط الأساسية هذه لشرح مفهوم الهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة؛ فيمكن القول: إنّها انتماء شعب فلسطين لوطنهم، وتاريخهم، وحضارتهم، وتشاركهم في اللغة والعادات والتقاليد والثقافة والمصير والتاريخ، ونضالهم المستمر ضد الاحتلال المغتصب لوطنهم، وهذا ما يميزهم بهُويتهم عن هُوية الشعوب الأخرى.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تكونت الهُويّة الفلسطينيّة بناءً على الأحداث والوقائع التي عاشها الفلسطينيون في سبيل استرجاع وطنهم والدفاع عنه، وقد تأثرت تأثرًا بالغًا بالاحتلال الصهيوني، ويمكن القول إنّ مراحل تشكيل الهُويّة الفلسطينيّة جاءت على وفق ثلاث مراحل: ما قبل الاحتلال الكامل لفلسطين، ومرحلةالاحتلال، وما بعد حصول الفلسطينيين على حكم ذاتي على غزة والضفة الغربيّة.

المرحلة الأولى: ما قبل الاحتلال الكامل لفلسطين من إسرائيل.

تعود جذور الهُويّة الوطنية لأي شعب إلى مراحل تاريخه، فالفلسطينيون كان لهم حضور فاعل عبر التاريخ والحضارات يمتدّ إلى تاريخ بعيد، واستمر عبر العصور المتلاحقة سواء في مرحلة ما قبل الإسلام أم مع بدء الاسلام، وامتداده عبر مراحله منذ عهد الخلفاء إلى مرحلة الدولة العثمانية، وهذه الحقبة الطويلة بما فيها من أحداث جسام لا ريب أنّها شكلت عمقًا تاريخيًا قويًا لفلسطين أسهم في تشكيل هُوية فلسطينين المعاصرة، وقد بدأ تشكّل مسار الهُويّة الفلسطينيّة المعاصرة عندما كانت جزءًا من سوريا، وتبلورت هذه الهُويّة في معطياتها المعاصرة منذ صدور وعد بلفور ١٩١٧م الذي ينص على تسليم فلسطين لليهود واعتبارها وطنًا قوميًا لهم، فقد كانت فلسطين محتلّة من الاستعمار البريطاني بعد فصل فلسطين عن سوريا، ولم تحظَ باستقلاليتها كباقي الدول المجاورة، بل صدر أمر تسليمها لليهود، وهو ما دفع الفلسطينيين إلى المقاومة الشديدة والإضرابات الشّعبيّة، فحصلت ثورة ١٩٣٦ – ١٩٣٩م التي شكلت الهُويّة الفلسطينيّة النضالية، وابتدأ منها اتخاذ الكوفية رمزًا للثورة الفلسطينيّة، ثم حصلت النكبة عام ١٩٤٨م بخسارة العرب، وإقامة دولة إسرائيل على جزء من أراضي فلسطين، وقيامها بعمليات تطهير عرقي تجاه الفلسطينيين، ممّا أدى إلى تشتت الفلسطينيين في أنحاء فلسطين وخارجها، فبدأت مضامين اللجوء والاحتلال تدخل على الهُويّة الفلسطينيّة وترتبط بها، وبدأ يظهر فيها الشعور بالضياع والانعزال والقهر، ثم حصل الحدث الأكبر وهو تأسيس منظمة التحرير الفلسطينيّة عام ١٩٦٤م، وهو ما أثّر في الهُويّة السياسية لشعب فلسطين، وكانت أولى بوادر الاستقلال والاعتراف الدولي بفلسطين كدولة، فقد سمح لمنظمة التحرير الفلسطينيّة التحدث في المنظمات الدولية، وهي منظمات خاصة بالدول فقط، وفلسطين آنذاك لم يكن معترفاً بها دوليًا بسبب الاحتلال، فحظيت منظمة التحرير الفلسطينيّة بعد المؤتمر بالسماح بحضور الاجتماعات بصفة المراقب الدائم، لِتُعامل كباقي الدول إلا فيما يخص التصويت، فلم يكن لها حق التصويت، ولكن هذه الخطوة بحد ذاتها شكلت دافعًا ومحطةً أساسية لوعي الفلسطينيين بهُويتهم الخاصة بهم كدولة مستقلة، وشكّل هذا اعترافًا دوليًا بالهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة.(ميعاري، ٢٠٠٤، ص٢-

٣). ويمكن القول إنّ الهُويّة الفلسطينيّة كأية هويّة عربيّة فيها جانب قومي نابع من انتمائها العربيّ الإقليمي ومتّصل بتاريخها عبر العصور، وجانب وطنيّ خاص بفلسطين شعبًا وأرضًا، فضلًا عن الانتماء الديني وما شكلته فلسطين من كونها مهدًا للديانات السماويّة.

المرحلة الثانية: مرحلة الاحتلال.

احتلت إسرائيل ما تبقى من الأراضي الفلسطينيّة، في حرب حزيران ١٩٦٧م، وأثّر ذلك على الهُويّة الفلسطينيّة النضالية، عبر بروز الشعور بالهزيمة والرغبة في التحرر والانتصار، فكان له الأثر الكبير على الصعيدين الاجتماعي والسياسي والفكري؛ إذ تعزّز بعد الحرب التواصل الاجتماعي بين الفلسطينيين الذين كانوا قد تشتتوا نتيجة الحرب، وتمّ فصلهم وعزلهم عن بعضهم من الاحتلال الإسرائيلي، فأصبح لهم التاريخ المشترك والهم المشترك والهدف المشترك والمصير المشترك، وأدّى ذلك إلى انتعاش الهُويّة الفلسطينيّة وقوتها، وقاد ذلك إلى معركة الكرامة ١٩٦٨م وحرب أكتوبر ١٩٧٣م، وانتصار الإرادة العربية مقابل الآلة العسكرية الإسرائيلية، ثم الانتفاضة الأولى ١٩٨٧م، التي اندفعت من واقع الإحباط الفلسطيني والإحباط العربي نتيجة فشل مشروع التسوية، وازدياد الطغيان الإسرائيلي واستعمالهم للعنف والحصار على الفلسطينيين، فأدى ذلك إلى الانتفاضة الأولى، التي أدت بدورها إلى محاورات جدية من الدول الأوروبية الحليفة لإسرائيل بخصوص انتهاكات حقوق الإنسان الفلسطيني، وأدى الضغط السياسي إلى الاعتراف بالدولة الفلسطينيّة في ١٩٨٨م.(حسين، ٢٠٠٥، ص٣٤-٣٥).

المرحلة الثالثة: الحصول على حكم ذاتي على غزة والضفة الغربية.

وهي مرحلة ما بعد اتفاقية أوسلو وإلى وقتنا الحاضر، ففي عام ١٩٩٣م أبرمت اتفاقية أوسلو، التي التقت فيها إسرائيل مع منظمة التحرير الفلسطينيّة على طاولة المفاوضات، ونتج عن هذا حصول منظمة التحرير الفلسطينيّة على حكم ذاتي على غزة والضفة الغربية، وقيام سلطة فلسطينية على أرض فلسطينية، وانتخاب مجلس تشريعي لأول مرة وإنشاء وزارات تعنى بشؤون المواطنين كباقي الدول المجاورة، وهو ما أدى إلى تعمق الهُويّة الفلسطينيّة واستقرارها، فأصبح لشعب فلسطين أرض معترف بها دوليًا، على الرغم من وجود الاحتلال على باقي الأراضي الفلسطينيّة.(القلقيلي، ٢٠١٢، ص٢٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المطلب الثالث: إشكاليات الهُويّة الفلسطينيّة وتأثير الاحتلال عليها.

تكمن الإشكالية الكبرى في الهُويّة الفلسطينيّة في أنّ الفلسطينيين خاضوا حروبًا وثورات عدة للحصول على حقوقهم والحصول على هُويتهم السياسية، فعلى غرار باقي الدول التي يأخذ شعبها هُويتهم من وطنهم ودولتهم، وتكبر معهم، لم يحصل الفلسطينيون على استقلال دولتهم كباقي الدول الأخرى، فكان الأساس مفقودًا ما أدى إلى التأثير على الهُويّة، فكان الشتات والتهجير ملمحًا واضحا في هُوية الفلسطيني.

ثم إنّ الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على فلسطين وشعبها، أدت إلى تبعثرهم وتشتتهم، فهناك فلسطينيون في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وفلسطينيو الضفة الغربية وغزة، واللاجئون، والمغتربون، ولكلّ فئة مشاكلهم الخاصة بهم من جهة الهُويّة، فالفلسطينيون في فلسطين التاريخية عام ١٩٤٨م يعيشون هُوية مزدوجة، بين حملهم الهُوية الإسرائيلية وعيشهم داخل المجتمع الإسرائيلي، وبين انتمائهم ونصرتهم لإخوانهم الفلسطينيين، ففلسطين بالنسبة لهم الأصل والجذر والتاريخ، وفلسطينيو غزة والضفة الغربية يعانون من عدم الاستقرار وتكرار الهجمات عليهم بين الحين والآخر من إسرائيل، ويسعون في الآن نفسه لبناء دولتهم التي تجمعهم، فتتجسد لديهم فلسطين بالكفاح والثورة، وأمّا اللاجئون فهم الغائبون عن أوطانهم، وتتجسد لديهم فلسطين بالحنين والرغبة في العودة للوطن، وأخيرًا المغتربون الذين هاجروا إلى بلدان أخرى وأسسوا حياتهم هناك، فما بين توثيق ارتباط أولادهم بالجذور الفلسطينيّة وما بين ذوبان أولادهم في هُوية البلد المغتربين فيه، هذه من إشكالات الهُويّة الفلسطينيّة الناتجة عن صراع الشعب الفلسطيني الطويل مع الاحتلال وكفاحهم الدائم لحياة آمنة.

إنّ منطلق الاحتلال الإسرائيلي منطلق استعماري وإبادي، يتركز على إقامة وطن لليهود في أرض فلسطين، ونفي شعبها من أرضهم، وبذل الجهود لطمس هويتهم وتاريخهم ومكونات وجودهم وانتمائهم لأرضهم، بكل السبل الممكنة، فأول ما ابتدأت به إسرائيل للتأثير على الهُويّة الفلسطينيّة هو الاعتداء على أكثر الأماكن قدسية لدى الفلسطينيين، وهو المسجد الأقصى ومدينة القدس، بتغيير ملامح المدينة، وتهويدها، وتخريب القرى المحيطة ومصادرتها، وزيادة عدد المستوطنين في القدس وما يجاورها، وهو ما يقلص عدد الفلسطينيين الذي يسكنون مدينة القدس ويطبعونها بهويتهم الفلسطينيّة، ولم يكتفِ العدو المحتل بذلك، بل قام ببناء جدار الفصل العنصريّ، وهو ما يعزل المواقع الأثرية الدينيّة والسياحيّة عن محيطها العربيّ، ويعطي لإسرائيل اليد العليا في التحكم بهذه المواقع والمقدسات.(المراغي، ٢٠١٣، ص٧٢).

ثم انطلقت الأيدي الإسرائيليّة لطمس الهُويّة الفلسطينيّة بالاعتداء على أحد الأركان الأساسيّة لثقافة أي شعب، وهو التعليم، ففرضت على المدارس العربية في عام ١٩٦٧م تدريس المنهاج الإسرائيلي والإلغاء النهائي لبرامج التعليم الأردني التي كانت مطبقة حينها في المدارس، وأخرجت مصطلح النكبة واستبدلته بيوم الاستقلال، وقامت بتزويد المدارس العربية في القدس بـ "وثيقة استقلال دولة إسرائيل" وطلبت منهم تعليق الوثيقة في المدارس وشرحها للطلاب، وأصدرت عام ١٩٦٩م قانون الإشراف الذي يسمح لإسرائيل بالإشراف الكامل على جميع المدارس، ووضعت سلطتها بذلك على جميع المدارس الحكومية، ومكاتب مدير التعليم الأردني في المدينة آنذاك.(الجبوري، ٢٠٢٠، ص٢٥٥).

وعملت كذلك على تبديل اللغة العربية بالعبرية، وقامت منذ عام ١٩٢٢م بطمس أسماء القرى والمدن الفلسطينيّة وتبديلها بأسماء عبرية، وتم تغيير اسم أكثر من ٧٠٠٠ موقع فلسطيني، ما بين مواقع تاريخية ومواقع جغرافية ومستوطنات، زيادة على مصادرة الكتب والمخطوطات من البيوت ،والمكاتب العربية ،والمدارس ،والكنائس ،وبيوت الكتاب وأدباء فلسطينيين، وسرقة التّراث الشّعبيّ الفلسطيني من ملبوسات ومأكولات، وتقديم مأكولات فلسطينية عريقة على مائدة إسرائيلية وادعاء انتمائها إلى المطبخ الإسرائيلي.(عياش، ٢٠١٤، ص١٤٩).

المبحث الثاني: مظاهر الهُويّة اللغويّة في الأغنية الفلسطينيّة التّراثيّة

يتمثل التّراث الشّعبيّ لأي بلد في كلّ ما يلامس حياة الأشخاص ويتصل بسلوكهم المعيشي والفكري، فيضم الحكايات والأدبيات، والفنون والأشغال الحرفية، والأطعمة والألبسة، وكّل ما ينشأ من تفاعل الأشخاص ببعضهم بعضًا، فهو يشكل في العادة جوهر الهُويّة، وتستمد منه سماتها ومميزاتها، والعلاقة بين الهُويّة الفلسطينيّة والتّراث الشّعبيّ الفلسطيني علاقة قوية نابعة من صلات القربى والنسب والمصاهرة ووحدة جغرافية وتاريخية وعيش مشترك، وحياة متشابهة بين قرى فلسطين ومدنها، زيادة على وجود المقاومة المستمرة للاحتلال الإسرائيلي، ممّا يقوي تمسك الشعب بالهُويّة والحفاظ على التّراث الشّعبي الذي يشكل موروثًا للآباء والأجداد يجب التمسك به والحفاظ عليه.

اشتهرت الأدبيات الفلسطينيّة من أشعار أو ألحان بكلمات النضال، والفقد، والضياع، والعودة للوطن، والحنين والاشتياق، وقد شاع فيها كذلك تعبير عن آمال الشعب الفلسطيني وطموحاته في تقرير المصير والحرية والاستقلال، فكانت الأدبيات الفلسطينيّة جزءًا من تاريخ فلسطين؛ إذ كانت رفيقة دربهم في نضالهم لحقوقهم والاعتراف بهم دوليًا، وتشكلت منذ بداية السبعينيات الحركة الأدبية والثقافية والمسرحية، كجزء من الحركة الوطنيّة الناهضة، وكان

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ذلك من شباب الطبقة الوسطى المثقفة، وشكل المسرح في هذه الحقبة الزمنية أداة للتعبير عن التوجهات الوطنيّة العامة، والمضامين الاجتماعية، وتشكل مجموعة مثقفين فلسطينيين في الشتات، ألفوا مؤلفاتهم باللغة العربية وبغيرها، منهم: جبرا إبراهيم جبرا، وإحسان عباس، وإدوارد سعيد.(هلال، ٢٠٠٦، ص٢٥٩).

واشتهر تراث فلسطين الحطة الفلسطينيّة البيضاء مع النقط السوداء، والملابس التي تحمل هُوية المنطقة أو قرية مرتديها، زيادة على اشتهار مائدة الطعام الفلسطينيّة، والمأكولات الشّعبيّة فيها، وتوافر سمت صوتيّ، ومعجم مفردات للهجة الفلسطينيّة على المستوى اللغويّ، يميّزها عن غيرها من اللهجات العربيّة.

إنّ التّراث الشّعبيّ الفلسطيني تراث غني ومتشعّب، ينمّ عن عراقة الشعب وتاريخه المتجذّر، وهذا ما أسهم في قوة الهُويّة الوطنيّة لدى الفلسطينيين، حتى مع تشتتهم ما بين المقيمين والمغتربين واللاجئين، إلا أنّ التّراث بحد ذاته كاف لجمعهم و تحقيق ارتباطهم بهُويتهم.

المطلب الأول: المفردات الوطنيّة في التّراث الفلسطيني وعلاقتها بالهُويّة.

تعدّ المفردات اللغويّة الوطنيّة ملمحًا مهما يجسد الهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة عبر التّراث الشّعبيّ الفلسطيني، فقد صاغ الفلسطينيون أغانيهم التّراثيّة من واقعهم المعاش؛ لتخرج هذه الأغاني مبنية على روح النضال والدفاع عن الوطن وفدائه.

وقد جسّدت مفردات الأغاني الشّعبيّة اللغة الوطنيّة، التي أسهمت من جهة أخرى، في بيان ملامح الهُويّة الفلسطينيّة وعكست آمال الشعب الفلسطيني في رحلته ضد الاحتلال. وتتضح اللغة الوطنيّة عبر استعمال المفردات في مواطن عديدة، ففي أغنية (يا يمه في دقة ع بابنا) أدّت المفردات دورًا كبيرًا في التعبير عن هُوية الشعب الفلسطيني المتمثلة بالنخوة والشجاعة والذود عن الأعداء؛ قالوا:

يا يمه في دقة ع بابنا
يا يمه هاي دقة أحبابنا
.....
ويا يمه دقة فدائية
يا يمه في دقة ع بابنا
يا يمه هاي دقة أحبابنا
يا يمه هذولا النشامى
يا يمه طلاب الكرامة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إذ استعمل فيها الألفاظ الوطنيّة الآتية: فدائية، أحبابنا، النشامى، الكرامة، واستعمل(دقة بمعنى قرعة أي قرع الباب) وهذا سمت لهجي شائع في فلسطين.

وهذه المفردات لغة حال الشعب الفلسطيني في التعبير عن رغبة في نيل الحرية، والتخلص من العدوان، وإكبار معاني التضحية والاعتزاز بها، وهذه الرغبة التي جسدت روح الانتماء إلى أرض فلسطين عبر الرغبة الملحة في الدفاع عنه بكرامة وشهامة؛ لأنّها تدفع الشّعب الفلسطينيّ نحو الصبر والبسالة والتضحية لنيل الحرية.

وتوضح أغنية (من سجن عكا طلعت جنازة) آثار الاحتلال على الشعب الفلسطيني الراغب في تحرير أرض الوطن بالدفاع عن أرض الوطن برجاله الأشداء، فوظف فيها عددا من المفردات الدالة على الوطنيّة، وذلك في قولهم:

يا أرض ناطرين
مين يللي يسبق
يقدم روحه منشانك
وقالوا:
لأجل هالوطن ضحيت بدمي
وكله لعيونك يا فلسطينا
وقالوا:
أهل الشجاعة عطا وفؤاد
وما يهابون الردى ولا المانونا

إذ يلاحظ أنّ هذه الأغنية اشتملت على المفردات الوطنية الآتية: أرض، لعيونك، يقدم روحه، منشانك(أجلك)، أجل، الوطن، ضحيت، بدمي، فلسطينا، الشجاعة، يهابوا، فهذه الألفاظ تبيّن حرص الشعب الفلسطيني على الحفاظ على هُويته والنضال المستمر من أجل تحقيق ذلك، إنّ هذه المفردات تشكل سيمياء الهُويّة الفلسطينيّة، وترسم ملامحها بالكلمات التي تستوحي طاقة دلالية جهادية وكفاحية.

وعلى الرغم من أن أغنية (جفرا وهي يالربع) تنتمي إلى الأغاني الرومانسية التي كان انفصال الشاعر عن زوجته سببًا لكتابتها، إلا أنّ ذلك لم يمنعه من ربط هذا الغرض بصور النضال والدفاع ضد الاعتداء في أرض فلسطين، فقد استعمل بعضًا من الألفاظ الوطنيّة كقوله:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويا ثورتنا مدي

.....

وجهاده رأس ماله

.....

وفى الدين وكفى

وشد البندقية

.....

شلال ينبع نبع

بربوع فلسطين

فوق أرض الحرية

فالشاعر على الرغم من رغبته في بيان تجربة شخصية مرّ بها إلا أنّ قضية الدفاع عن أرض فلسطين وهويتها تلحّ عليه وهي جزء من فكره ووجدانه الذي يعكس وجدان الفلسطينيين، وتشكل معاني وجوده، ومن المفردات التي تعكس الهُويّة الوطنية الفلسطينيّة في المقطع السابق قوله: ثورتنا، جهاده، البندقية، فلسطين، ربوع، أرض الحرية.

وفي أغنية أخرى جاءت بعنوان: (يا ظريف الطول)، استخدمت العديد من المفردات الدالة على الهُويّة الوطنيّة الأصيلة التي تؤمن بالحب والأخوة والدفاع عن الوطن، وقد برز ذلك في قولهم:

يا ظريف الطول وقف تقلك

رايح عالغربة وبلادك أحسنلك

.....

لا تبعد عنا وتحط علينا اللوم

إن شالله بترجع بترجع عالكروم

نحصد القمحات ونجمع شملنا

يا ظريف الطول غايب عن الوطان

وفراقك عنا ملا القلب أحزان

ارجع لامك وارجع للحنان

ما تلقى الحنية غير في بلادنا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الألفاظ ذات الصلة التي استعملت فيها: الغربة، بلادك، أمك، الكروم، ترجع، شملنا، نجمع، القمحات، القلب، الرجوع، بلادنا، غايب، أحزان، فهذه الألفاظ تفصح عن هُوية الكفاح والمعاناة، ولو وضِعت هذه المفردات في أية أغنية عربيّة، لم يكن لها الوقع والدلالة التي اكتسبتها في الأغنية الفلسطينيّة، وهنا تتضح الهُويّة اللغويّة للأغنية الفلسطينيّة؛ لأنّ الكلمات تستوحي قيمتها السيميائية من انتمائها إلى حقل الألفاظ الجهادية الثورية الفلسطينيّة ضد المحتل الصهيونيّ.

إنّ الرغبة في التخلّص من العدو المغتصب يعدّ من أهم الطرائق التي انتهجها الشعب الفلسطيني لتوضيح الانتماء التام لأرض فلسطين، هذه الأرض التي تجسد هويتهم وتعكس انتماءهم وشخصياتهم إلى العالم، فسعوا إلى إيرادها على هيئة أغانٍ شعبية تردد صداها في أرجاء الوطن العربي برمته معبّرة عن آمال الشعب الفلسطيني في نيل الحرية، وناطقة بمعاناته، فغدت هذه المفردات مادة لمعجم الهُويّة اللغويّة في الأغنية التّراثيّة الفلسطينيّة.

وكانت الأغاني الشّعبيّة وسيلة توضح مدى انتماء هذا الشعب المناضل إلى أرضه؛ لأنّها كانت إحدى الآليات التي استعملها الشعب الفلسطيني للتعبير عن هُويتهم الوطنيّة وشعورهم بالانتماء التام لهذه الأرض؛ مهما حاول الاحتلال طمس هذه الملامح وتغييرها، لقد كانت الكلمات أداة للتعبير عن الوجدان الجمعي للفلسطينيين، وتستمد طاقتها التعبيرية من واقع حالهم ومن معاناتهم في صراعهم مع العدو المحتل.

ومن جهة أخرى، كتبت هذه الأغاني باللغة العربية وتحديدًا (اللهجة الفلسطينيّة الدارجة) وغنّيت في مواطن عديدة على هذا النهج من دون تغيير في المفردات العربية الأصيلة، فقد أراد الفلسطينيون عبر أغانيهم الشّعبيّة الحفاظ على لغتهم في قوالب يتم تكرارها جيلًا بعد جيل مهما طال الزمن؛ لأنّ ترديد اللغة الوطنيّة وسيلة أساسية للحفاظ عليها وعلى كلماتها من الاندثار في ظل الاحتلال والعولمة، فالشعب الفلسطيني واجه في سبيل الحفاظ على اللغة مشكلتين أساسيتين هما:

١- الانفتاح على العالم الخارجي في عصر العولمة والتكنولوجيا، واختلاط اللغات الأجنبية باللغة العربية أو اللهجة الفلسطينيّة.

٢- الاحتلال الصهيوني لفلسطين وما يقوم به لطمس الهُويّة الفلسطينيّة بما في ذلك اللغة.

فكانت الأغنية الفلسطينيّة وسيلة أمثل للحفاظ على اللغة الوطنيّة من الاندثار؛ لأنّ الأغاني ولا سيما الشّعبيّة تظل محفورة في نفوس الأبناء متى ما ارتبطت بالواقع وعبّرت عنه بكلماتها ومفرداتها، وصيغت في الوقت نفسه باللغة الوطنيّة التي لا يمكن أن تُمحى مادام هناك من يولي عناية تامة بها، وقد اتضح ذلك من النماذج السابقة، التي ارتبطت فيها

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المفردات العربية الممزوجة باللهجة الفلسطينيّة بالروح الوطنيّة لتعمل على تجسيد الهُويّة الوطنيّة، وكانت مادة لهم تغنّى في كل مناسباتهم.

المطلب الثاني: التراكيب والأساليب في الأغنية الفلسطينيّة وعلاقتها بالهُويّة الوطنيّة.

وجهت الأساليب والتراكيب في الأغاني التّراثيّة الفلسطينيّة لخدمة الأغنية الوطنيّة في التّعبير عن غرضها، وهو توضيح السجالات وحالات النضال التي عاشها الشعب الفلسطيني في سبيل السعي إلى الحرية ودفع العدوان خارجًا، وفي الوقت نفسه كانت سببًا في الحفاظ على الهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة؛ لأنّها اعتمدت تراكيب اللغة العربية الفصيحة.

ويمكن توضيح ذلك كما يأتي:

١- الجمل الاسمية والفعلية:

جاءت الجمل في الأغاني الشّعبيّة الفلسطينيّة على قسمين: اسمية وفعلية، ويدلّ ذلك على تمسّك الفلسطينيين في بناء أغانيهم الشّعبيّة بالتراكيب العربية السليمة ما يشير إلى اعتزازهم بهُويتهم العربيّة الأصيلة.

ومن حيث الدلالة، فإنّ الجملة الفعلية تفيد التجدد والتغير، أمّا الجملة الاسمية فتفيد الثبوت،(الجرجاني، ١٩٩٢، ص ١٧٤)، ويمكن تقسيم الجمل الاسمية والفعلية على النحو الآتي:

أولًا: الجمل الاسمية.

١- الجمل الاسمية البسيطة:

ورد في الأغاني التّراثيّة الفلسطينيّة عدد من الجمل الاسمية البسيطة، كقولهم في أغنية (طلت البارودة والسبع ما طل):

طلّت البارودة

والسّبع ما طل

مع السلامة وين رايح

مع السلامة يا مسك فايح.

ولدي الحبيب هذي أمانتك

فقد استعملت الجملة الاسمية للتأكيد على معان ثابتة (والسبع ما طلّ) (هذي أمانتك) لتعبّر عن أنّ أرض فلسطين أمانة عند الشعب الفلسطيني، وإنّ الدفاع عنها واجب عليهم، ويلاحظ أنّ بنية الجملة تألفت من: نداء (ولدي) + صفة (الحبيب) + مبتدأ (هذي) + خبر (أمانتك).(أنيس، ١٩٦٦، ص ٣٠١). وهو تركيب شائع في اللغة العربية في نوع من الدلالة القطعيّة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن الأمثلة على استعمال الجملة الاسمية البسيطة قولهم في أغنية (من سجن عكا طلعت جنازة):

ثلاثة ماتوا موت الأسود

وجودي يا أمي بالعطا جودي

وقولهم:

أهل الشجاعة عطا وفؤاد

وما يهابون الردى ولا المانونا

والجملتان تمثلان تركيبين مختلفين من التراكيب الاسمية في اللغة العربية، فالتركيب الأول يتكون من: (ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف(هم) + جملة فعلية (ماتوا) صفة، والتركيب الثاني يتكون من: مبتدأ (أهل) + مضاف إليه (الشجاعة)، + خبر (عطا وفؤاد).(أنيس، ١٩٦٦، ص ٣٠١).

والتركيبان يشيران إلى الثبوت، فالرجال الثلاثة الذين ماتوا في سبيل الوطن كانوا أشبه بالأسود الشجعان الذين لم يدخروا جهدًا في الدفاع عن وطنهم، وفي التركيب الثاني تأكيد على أنّ (عطاء) و(فؤاد) هم أهل الشجاعة والقوة والبسالة ورمزها.

وهذا الثبوت تجلى في الأغنية الشعبية التي تعبّر عن الشتات وبعد الأمل في العودة:

احنا اتفرقنا وعلى الله الرجوع

والمفرق والمجمع ربنا

ب- الجمل الاسمية المسبوقة بناسخ:

ورد في الأغاني التّراثيّة الشّعبيّة الفلسطينيّة عدد من الجمل الاسمية المسبوقة بناسخ، وفي العربية الفصحى تقسم الجمل المسبوقة بناسخ إلى قسمين: الجمل المسبوقة بناسخ فعلي، والجمل المسبوقة بناسخ حرفي،(سيبويه، ١٩٨٨، ج١، ص٢٣-٢٤)، وأمثلتها من الأغاني الشّعبيّة كما يأتي:

- الجمل الاسمية المسبوقة بناسخ فعلي:

وذلك مثل قولهم في أغنية (من سجن عكا طلعت جنازة):

كانوا ثلاث رجال

تسابقوا عالموت

وقولهم:

وصاروا مثل يا خال

طول وعرض البلاد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فالتركيب الأول يتكون من الفعل الناسخ واسمه (كانوا) + خبر كان (ثلاث)، أمّا التركيب الثاني فيتكون من الفعل الناسخ واسمه (صاروا) + خبر صار (مثل).(الراجحي، ٢٠١٤، ص١٣٣).

وردت في أغنية (يما ويل الهوى) جملة اسمية مسبوقة بناسخ وهي كالآتي:

بيظل عمر الفتى

نذراً للحرية

فالجملة تتكون من الفعل الناسخ (بيظل) + اسم الفعل الناسخ (عمر الفتى)، وخبر الفعل الناسخ (نذرًا)؛ ويدل التركيب السابق باعتماد الفعل الناسخ (ظلَّ) على استمرارية الشعب الفلسطيني في الدفاع عن حريته وأرضه ووطنه.(المبرد، ١٩٩٤، ص١٣٩).

ويدلّ استعمال الأفعال الناسخة في الأغاني الشّعبيّة بكثرة على معانٍ من الديمومة والاستمرارية،(المبرد، ١٩٩٤، ص١٣٨-١٤١)، وقد تجلى ذلك في النّص السابق، فضلاً عن الدلالة على التحول في (صاروا) ليكون تحولهم نموذجًا يفتخر به المناضلون والمكافحون من أجل التحرّر ليصبحوا قدوة لمن بعدهم.

ثانيًا: الجمل الفعلية.

تنقسم الجمل الفعلية في الأغاني الشّعبيّة الفلسطينيّة إلى ثلاثة أقسام:

أ- الجمل الفعلية المبدوءة بفعل ماضٍ:

تعد الجمل الفعلية المبدوءة بفعل ماض من أكثر الجمل شيوعًا، ومن أمثلتها في الأغاني قولهم في أغنية (جفرا وهي يالربع):

جفرا ويا هالربع بين كروم التيني

غابت عليَّ الشمس يا مهيرتي طيري

وقولهم في أغنية (يا ظريف الطول):

احنا اتفرقنا وعلى الله الرجوع

والمفرق والمجمع ربنا

فالفعل الماضي يدل على وقوع الحدث في زمن ماضٍ،(حسن، ٢٠٠٧، ج١، ص٤٧)، وهو شائع في الأغاني الشّعبيّة؛ لأنّها تحكي عن سجالات الشعب الفلسطيني مع الأعداء، والأحداث التي عاشها أبناء الشعب الفلسطيني في زمن مضى، وأصبح الشعب يعاني من نتاج هذه الأحداث فيرددها في كل محفل. وتدل على واقع حال ماض ومستمر في أثره، فصيغة الماضي بالأغنية تتضمن تحقق المعاناة على أرض الواقع ؛لأنّها حقيقة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ب- الجمل الفعلية المبدوءة بفعل مضارع:

الفعل المضارع يدل على تجدد الفعل واستمراريته وحدوثه،(حسن، ٢٠٠٧، ج١، ص٤٨)، وقد ورد بكثرة في الأغاني التّراثيّة الشّعبيّة، ومن أمثلتها قولهم في أغنية (يا ظريف الطول):

إن شالله بترجع بترجع عالكروم

نحصد القمحات ونجمع شملنا

فالفعل المضارع هنا يحمل دلالة على الحال والاستقبال، وعلى الأمل في استمرار ممارسة ما كان جزءاً من حياتهم وطقوسهم فيها، ويعبّر عن رغبة الشعب الفلسطيني في جمع الشتات والاجتماع من جديد في سلام، ليمارسوا حياتهم الطبيعية التي حرموا منها بتهجيرهم.

إنّ الملمح في الأفعال المستعملة أنّها جزء من المعجم الفلسطيني ومفردات قضيته، (نحصد القمحات، ونجمع شملنا، بترجع بترجع عالكروم) إنّها ألفاظ لها دلالة مثل الكوفيّة والزي الشعبي الفلسطيني، والسمت اللهجي الذي يعكس هُويتهم، فالمفردات تمثل أيقونات من بيئة فلسطين، وغدت من المتلازمات اللفظية المعجمية التي أكسبتها القضية الفلسطينيّة حملاً دلاليّاً أصبح لصيقاً بالقضية الفلسطينيّة ومعاناة الأهل في الأراضي المحتلة.

ج- الجمل الفعلية المبدوءة بفعل أمر:

وهي أيضًا من الجمل الشائعة في الأغاني الشّعبيّة الفلسطينيّة، وقد استعملت لغرض بيان القرب من المخاطب، وذلك لغرض التمني،(السامرائي، ٢٠٠٠، ج٤، ص٣٨)، ومن أمثلتها قولهم في أغنية (الدلعونا):

يا طيرٍ طاير سلّم ع حبابي

وانزل ع الارض بوّس العتابي

وقد استعمل في الأبيات السابقة للدلالة على رغبة الشعب الفلسطيني بلقاء الأحباب والعيش معهم في سعادة وهناء وسلام، والتعبير عن نزوعهم إلى العودة والتّعبير عن حنين دائم إليها، والشّوق إلى لمّ الشمل والتخلّص من الشتات، والتعلق بالأرض، فهي أفعال أمر لمخاطب لينوب عن المتكلم بإنجاز فعل يمثل حلماً للإنسان الفلسطيني الذي حرم من أرضه. إنّ استعمال الجمل بأنواعها الاسميّة والفعليّة في الأغاني الشّعبيّة الفلسطينيّة يتناغم مع الدلالات التي يعبر عنها الفلسطينيون، وتحمل طاقة تعبيرية فيها سمات فلسطينية تعكس حال فلسطين محتلَّةً ومقاوِمةً، وتتناغم مع شعور فرديّ يمثل شعورًا جمعيًا هو شعور الحنين للعودة والرغبة في الخلاص من الشتات، وتمجيد الثورة والمقاومة والتضحية، والتمسك

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بالأرض، فهذه الكلمات تنتقل بالأغنية إلى ميدان الصراع والمقاومة وتتجاوز حدود الغناء الطربي الماتع إلى الغناء الذي يحمل معاناة ويعكس قضية.

٢- الأساليب الإنشائية والخبرية:

تنقسم الأساليب في الأغاني الشّعبيّة إلى أساليب إنشائية وأخرى خبرية، ويختلف كل نوع عن الآخر؛ إذ إنّ" الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب، فإن الإنشاء إذن هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لأنّه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه".(الثعالبي، ١٩٩٩، ص٦٩). وقد وردت في الأغاني كمايأتي:

أولًا: الأساليب الخبرية.

شاعت الأساليب الخبرية في الأغاني التّراثيّة الفلسطينيّة، وهدفت إلى الإخبار عن حال الشعب الفلسطيني المناضل في سبيل الحرية، والمحافظ على إرث آبائه وأجداده.

ومن أمثلتها قولهم في أغنية (من سجن عكا طلعت جنازة):

كانوا ثلاث رجال

تسابقوا عالموت

وقولهم في أغنية (يا ظريف الطول):

احنا اتفرقنا وعالله الرجوع

والمفرق والجامع ربنا

فالأمثلة أعلاه توضح حكايات الشعب الفلسطيني عن واقعهم المعاش؛ إذ يروون في الأغنية الأولى حكاية ثلاثة رجال جاهدوا في سبيل الدفاع عن الوطن، مفتخرين بما قدموه من تضحيات، في حين في الأغنية الثانية يوضحون آمالهم وأحلامهم في هذه الحياة التي تتمثل في عودة أبناء الوطن واجتماعهم وفرحتهم بالحرية والسلام. تتراءى تراكيب ذات دلالة مكانية، وأخرى ذات دلالة على المقاومة، وثالثة ذات دلالة على الشتات، والعودة المنشودة، وهي بهذه الدلالات ترسم ملامح الهُويّة اللغويّة للأغنية الفلسطينيّة، وهذه جمل خبرية قطعية الدلالة ؛لأنّها تخبر عن واقع حال.

ومن أمثلة الجمل الخبرية في أغنية (شوارع المخيم):

في كل بيت عرس

ميعادنا في القدس

وكذلك:

لا تلبس السواد

فموته ميلاد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فالأمثلة أعلاه (في كل بيت عرس... ميعادنا في القدس) و(فموته ميلاد) توضّح حال الشّعب الفلسطيني مع المدافعين عن الوطن؛ إذ يعبرون عنهم بصيغة الفرح، فموتهم عرس يستحق الاحتفال والفرح، وموتهم ميلاد جديد وبشرى للأهل والأحباب، والقدس هي المبتغى، والجمل هنا تقريرية لحقائق في حركة النضال الوطني.

ومن الأساليب الخبرية في الأغنية:

بارودة بالجبل

تشهد على جراحي

وانسل جيش العدا

من كل النواحي

فالأمثلة أعلاه توضح حكايات الشعب الفلسطيني عن واقعهم المعاش وصراعهم مع المحتلّ؛ إذ تحكي الأغنية عن مدى تعمق آلام الفقد والقتل والمجازر في قلوبهم، والتي هي مصاحبة لقوة صلابتهم التي تشبه الجبل، وتوضح الأغنية كذلك عن هجوم الأعداء في كلّ نواحي فلسطين. فاعتماد الفلسطينيين الأساليب الخبرية في التعبير هي إقرار بواقع حاصل، وتعبير عنه، وإخبار عن حوادث التاريخ والمستقبل .

وثمّة وسيلة للجملة الخبرية جاء على طريقة النفي، فقد قامت بنية الأغاني الشّعبيّة في التّراث الفلسطيني على استعمال أسلوب النفي (أنيس، ١٩٦٦، ص ٣٠٠)، وهو أسلوب شائع في اللغة العربية، ومن أمثلته قولهم في أغنية (جفرا وهي يالربع):

وجهاده رأس ماله

لا تدري الإيد اليمنى

شو تعمل شماله

لما الداعي دعا

دشّر أهله وماله

وقولهم في أغنية (من سجن عكّا طلعت جنازة):

أهل الشجاعة عطا وفؤاد

وما يهابون الردى ولا المانونا

لنفي المعرفة والسرية في المثال الأول، وللدليل على بسالة الشعب الفلسطيني في المثال الثاني.

وكذلك:

ما بتراجع عن حقي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويشهد علي ربي

واستعمل النفي في الأغنية لنفي التقاعس عن الدفاع عن الوطن ،وهبوط العزيمة والخوف من الموت في سبيل الدفاع عن الوطن، فالنفي وجه من القطعية في الدلالة على الرفض للاحتلال والاستكانة له.

ويمكن أن نجعل أسلوب القسم وسيلة للإخبار مع التوكيد،(السامرائي، ٢٠٠٠، ج٤، ص١٥٨)، فقد شاع هذا الأسلوب في الجملة الخبريّة في الأغنية الفلسطينيّة، إذ وردت في أغنية (وعهد الله ما نرحل) جمل اسمية عدة:

وعهد الله ما نرحل

عهد الله نجوع نموت ولا نرحل

ويدل استعمال الجملة الاسمية في سياق القسم على معنى الثبات والتأكيد في الدفاع عن الوطن، والبقاء على أرض فلسطين، وكذلك الثّبات في خوض المعركة تلو الأخرى لأجلها، والسّعي الجاد للحفاظ على هذه القيم على مرّ الأجيال، أمّا مجيء الخبر جملة فعلية ففيه دلالة على الاستمرارية؛ وبذلك جمعت الأغنية بين دلالتين: الثبوت، والاستمرارية.

ثانيًا: الأساليب الإنشائية.

تعدّدت الأساليب الإنشائية في الأغاني الشّعبيّة الفلسطينيّة، وأشهرها:

١- أساليب الطلب، وتشمل:

- أسلوب الأمر: وهو: " وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام".(عتيق، ٢٠٠٩، ص٧٥)

ويعدّ هذا الأسلوب من التراكيب الشائعة في الأغاني الشّعبيّة الفلسطينيّة، وقد استعمل لغرض التمني،(السامرائي، ٢٠٠٠، ج٤، ص٣٩)، كقولهم في أغنية (يا ظريف الطول):

يا ظريف الطول غايب عن الأوطان

وغيابك عنا ملا القلب أحزان

ارجع لامك وارجع للحنان

فهذا المثال يشير إلى الرغبة الشديدة وتمني العودة إلى الوطن والاجتماع بالأحبة.

كما استخدم أسلوب الأمر لغرض المواساة والتحبب،(عتيق، ٢٠٠٩، ص٧٧)، مثل قولهم في أغنية (من سجن عكا طلعت جنازة):

خيي يا يوسف وصاتك أمي

اوعي يا أختي بعدي تنهمي

لأجل هالوطن ضحيت بدمي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وكله لعيونك يا فلسطينا

ففي أسلوب الأمر السابق، يدعو الأخ أخته إلى التحلي بالصبر بعد رحيله عنها؛ لأنّه إنّما رحل مرفوع الرأس نظرًا لقوة موقفه بدفاعه عن أرضه ووطنه، واعتزازه بالدفاع عنه ومقاومة المحتلّ.

– أسلوب النداء: يعرف النداء بأنه: "طلب الإقبال أو تنبيه المنادى وحمله على الالتفات بأحد حروف النداء، أو أنّه ذكر اسم المدعو بعد حرفٍ من حروف النداء".(قاسم، ٢٠٠٣، ص٣٠٦). ويعد من أكثر الأساليب شيوعًا في الأغاني الشّعبيّة الفلسطينيّة؛ إذ لا تكاد تخلو منها أغنية، ومن أهم الأغاني التي اشتملت على النداء أغنية (يا يمه في دقة ع بابنا)، فهذه الأغنية اشتملت في جميع جملها على النداء.

وقد استعمل النداء في الأغاني؛ لبيان مدى قوة العلاقة التي تربطه بكل المخاطبين وكأنّ الشعب الفلسطيني أسرة واحدة متحابة،(السامرائي، ٢٠٠٠، ج٤، ص٣٢٥)، فقد خاطبوا الأم، والأخت، والصديق، والأخ، والمسافر والغائب، شوقًا وحنينًا إلى الوحدة والألفة من جديد. وبالعودة إلى أغنية (يا يمه في دقة ع بابنا)، فإن النداء كما يظهر موجه إلى (الأم)، والغرض منها بيان مدى الشوق إلى الأحباب الذين غادروا بسبب الحرب، أو ماتوا في الحرب، وهذا الحوار الافتراضي أسهم في الكشف عن مكنونات النفس لدى الشعب الفلسطيني وشعورهم الدائم بالحنين للأحباب.

وقد ورد الأسلوب في أغنية (يما مويل الهوى) في موضعين:

يما مويل الهوى يما مويليا

وكذلك:

يا شعبنا يا بطل

لفديك بعنايا

وقد استعمل النّداء في الأغاني؛ لبيان مدى قوة العلاقة التي تربطه بالمخاطبين، ففي المثال الأول كما يظهر فإنّ النداء موجه إلى (الأم)، وهي أول من يبحث عنه الإنسان عند المصائب ويرجع إليه، وأمّا المثال الثّاني فالنّداء للشعب وللأبطال الذين يخوضون غمار الحروب، فقد وجه لهم الخطاب لغرض إيصال معاني الشوق، والتضحية، والفخر، والاعتزاز بهم.

– أسلوب النهي: يقصد بالنهي: "طلب الكف عن عمل ما، ويتم بإدخال (لا) الناهية على الفعل المضارع فتجزمه".(السامرائي، ٢٠٠٠، ص٢٩٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

واستعمل في الأغاني الشّعبيّة الفلسطينيّة أسلوب النهي؛ وكان وجهًا آخر لأسلوب الأمر، وفي تراكيب تبيّن مدى اعتزاز الشعب الفلسطيني وفخرهم بوطنهم، وبناء على ذلك يكون الغرض من استخدام أسلوب النهي في الأغاني: الفخر والاعتزاز، وتقديم النصح والتنبيه، والشوق للأحباب المغتربين.

ومن أمثلته في الأغاني قولهم في أغنية (يا ظريف الطول):

يا ظريف الطول متغرب على القوم

لا تبعد عنا وتحط علينا اللوم

فالنهي جاء لبيان مدى شوق الشعب الفلسطيني لأولئك المغتربين الذين رحلوا عن أوطانهم أو ماتوا في سبيل الدفاع عن الوطن، وكذلك يظهر النهي في أغنية (جفرا وهي يالربع)، وذلك في قولهم:

قالت قديش العدد

ويا جفرا.. لا تعدي

هذا جيل الثورة انولد

فالشاعر هنا يخاطب المحبوبة داعيًا إياها ألا تعد عدد المجاهدين؛ لأنّهم كثر فمهما أجهدت نفسها لن تحصي عدد هؤلاء المجاهدين الذين قدموا أنفسهم فداء للوطن، واستعملت في الأغنية مفردات بلهجة محلية(قديش) بمعنى كم، وفي ذلك ترسيخ للهويّة اللهجية .

ففي الطلب بأنواعه نجد روح المعاناة والمناجاة والدعوات، ففيه خطاب لشعب له قضية مقدسة، فتعبّر عنه الأغنية أمرًا أو نهيًا أو نداءً، وفي كل أسلوب منها تجد الخطاب الجمعي حاضراً؛ فالحديث لكلّ مجاهد ومناضل ومكافح، ولكلّ غائب مهجّر عن أرضه، ولكل متمسّك صامد على أرضه، ولكلّ من ضحى وسيضحي.

– أسلوب الاستفهام: يعرف الاستفهام بأنّه: "طلب الفهم بأداة مخصوصة، أو: هو طلب الجواب مع سبق جهل المستفهم أو: تنبيه السماع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي الجواب".(الخويسكي، ١٩٨٤، ص١٦٣)

ويعدّ أسلوب الاستفهام من الأساليب الشائعة في الأغاني الفلسطينيّة الشّعبيّة، وقد استعمل لإفادة أغراض عدة، فمثلًا في أغنية (طلت البارودة والسبع ما طل) قالوا:

بباب السرايا علميني... تركتيه؟

مع السلامة ... وين رائح؟

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فالاستفهام في المثالين يفيدان الإنكار الذي هو من وظائف الاستفهام(السامرائي، ٢٠٠٠، ج٤، ص٢٥٩)، فالأول لإنكار الترك، والثاني لإنكار الرحيل، زيادة على أنّه يحمل استفهامًا مفتوحًا مجهول الإجابة للتّعبير عن الضّياع والشّتات.

واستعمل في أغنية (شوارع المخيم) أسلوب الاستفهام، ومن ذلك قولهم:

من يكرم الشهيد؟

فالاستفهام كان لغرض استعجال إكرام الشهيد وإبداء الفرح والفخر بنيله للشّهادة.

وبناء على ما سبق، فإنّ الأغاني الشّعبيّة الفلسطينيّة حافظت في بنائها اللغوي على الطريقة العربية الفصيحة في بناء الجمل واستعمال التراكيب والأساليب، ويدل ذلك على تمسكهم بهُويتهم اللغويّة العربية على الرغم من الاعتداء الإسرائيلي الذي يسعى جاهدًا لطمس هذه الهُويّة الوطنيّة عبر السعي إلى تبديل اللغة العربية بغيرها، إلا أنّ الشعب الفلسطيني ظل محافظًا على هُويته بتمسكه بالأغاني الشّعبيّة التي تقوم على استعمال أبنية اللغة العربية، وقد ارتبطت هذه التراكيب اللغويّة بدلالة الألفاظ في الأغاني؛ فمنحتها أهميتها الدلالية في الأغنية بما يخدم المضمون ،ويوضح الهُويّة الوطنية الفلسطينيّة.

المطلب الثالث: دلالة الألفاظ في الأغنية الفلسطينيّة وعلاقتها بالهُويّة الوطنيّة.

ظهر في الأغاني الشّعبيّة الفلسطينيّة استعمال الألفاظ الدالة على تجسيد الهُويّة الوطنيّة، وهذه الألفاظ جاءت مقسمة على عدد من الحقول الدلالية، ويشير مصطلح الحقول الدلالية إلى "مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها ضمن مفهوم محدد، من ذلك مثلًا: حقل الكلمات التي تدل على الحيوانات الأليفة أو المتوحشة، وحقل الكلمات التي تدل على السكن، أو التي تدل على الألوان.. إلخ".(قدور، ٢٠٠٨، ص٣٦٢).

ويعد (فيردناند دي سوسير) هو أول من أقر بوجود علاقة دلالية بين عدد من مدلولات بعض الألفاظ، ولاسيما عندما يتحدث عن (الروابط التشاركية) الموجودة بين الوحدات مثل: خشي، وتوجس، وخاف، فهذه الكلمات فعلى الرغم من قلتها تشكل مجموعة دلالية صغيرة يضمها مضمون عام، وهو معنى (الخوف)، وهذه الدلالات التشاركية صارت فيما بعد تُعرف بنظرية (الحقول الدلالية).(شلواي، ٢٠٠٢، ص٣).

وتتجلى العلاقات بين الألفاظ والمفردات من خلال وضع الوحدات المعجمية في حقول أو مجالات دلالية؛ لأنّ هذا التصنيف هو الذي يعكس كيفية انتماء وحدة معجمية ما إلى الحقل أو المجال الدلالي حسب ما يظهر من السمات الدلالية العامة التي تربط بينها.(شندول، ٢٠١٢، ص٢٦٣)

ويمكن تقسيم هذه الحقول كما يأتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- الألفاظ الدالة على الدين:

حقل الألفاظ الدالة على الدين
الدين، الحج، إله السما، النبي، بير زمزم.

- الألفاظ الدالة على السلاح:

حقل الألفاظ الدالة على السلاح
البندقية، البارودة.

- الألفاظ الدالة على المكان:

حقل الألفاظ الدالة على المكان
السجن، أرض، فوق، يمينه، شماله، ربوع، وادي، عكّا، فلسطين، القدس، شوارع، الساحات، المخيم، البيت، الديرة، نابلس.

- الألفاظ الدالة على حب الوطن والدفاع عنه:

حقل الألفاظ الدالة على حب الوطن والتضحية
فدائية، النشامى، الكرامة، الموت، ما نهاب، روحه، جهاده.

- الألفاظ الدالة على الغربة:

حقل الألفاظ الدالة على الغربة
ناطرين، يغيب، غربوك، غيابك، الرجوع، تروح، مع السلامة، رائح، أنتظرك.

- الألفاظ الدالة على الحيوان:

حقل الألفاظ الدالة على الحيوان
الحمام، طير، عصفور.

- الألفاظ الدالة على النبات:

حقل الألفاظ الدالة على النبات
الكروم، الزيتون، عدس، فول، التينة.

- الألفاظ الدالة على العدو:

حقل الألفاظ الدالة على العدو
الظالم، السجن، ظلام، الجلاد، شنق.

- معجم المعاناة الفلسطينية في الأغنية :

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

توضح الأغنية معاناة الشعب الفلسطيني، ويظهر ذلك في قولهم:

- "شوارع المخيم.. تغص بالصور": هذه العبارة تشير إلى الزحام والاكتظاظ في المخيمات، وكذلك إلى الظروف الصعبة التي يعيشها اللاجئون.
- "ميعادنا في القدس. مهما نعاني": تشير إلى الأمل والرغبة في الوصول إلى القدس والمعاناة التي يمكن أن يتعرض لها الشعب أثناء سعيهم لتحقيق هذا الهدف.
- "لا نقبل العزاء": تشير إلى رفض الشعب لتقديم التعازي والمواساة الرسمية بسبب المعاناة والخسارة، وفيه دلالة على أنّ الشعب الفلسطيني يعيش على الأمل رغم المعاناة.
- "عهد الله نجوع نموت ولا نرحل": تشير إلى الجوع والموت الذي يمكن أن يتعرض له الشعب، وعلى الرغم من ذلك فإنهم لن يستسلموا أو يرحلوا عن الوطن.
- "قطعتوا النور والمية، ضويناها مشاعل دم ثورية": تشير إلى قطع الخدمات الأساسية مثل الكهرباء والمياه، ولكن الشعب يستعين بالمشاعل التي ترمز إلى الدماء التي سالت في سبيل الثورة.
- "بيظل عمري انفدى ندر للحرية": يُظهر الالتزام القوي بالقضية والرغبة في الحصول على الحرية بغض النظر عن مدى طول الصراع.
- "من كل النواحي": التي توضح معاناة الشعب الفلسطيني الذي يحيط بهم العدو من كل جانب.
- "هدمتوا البيت بنينا فوقه عليّة": تشير إلى تدمير الوطن والممتلكات والمؤسسات، ولكن الشعب يعمل على إعادة بنائها.
- "نجوع نموت، ولا نرحل": هذه العبارة تعبر عن الاستعداد للتضحية والصمود في وجه الصعاب والتحديات، إذ يمكن أن يكون الشخص جائعًا ومعرضًا للموت ولكنه لن يرحل أو يستسلم.

– معجم الأمكنة ودلالتها في الأغنية :

ورد في الأغنية مجموعة من المفردات الدالة على الأمكنة وهي (شوارع، الساحات، المخيم، بيت، القدس، الوطن، الأرض، البيت، عكّا، الديرة، نابلس)، فقد استعملت هذه الألفاظ للدلالة على مدى تعلّق الشعب الفلسطيني بأرضه ووطنه، كما وصفت هذه الأماكن مثل: (المخيم، الساحات) معاناة الشعب الفلسطيني مع الأعداء وتوضح ميادين النزال والمواجهات الميدانية حيث يجري الصراع والقتال، ويتغنون ببعض المدن الفلسطينيّة التاريخية التي يسعون لتحريرها من وطأة الأعداء.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

– معجم الدلالة الدينيّة في الأغنية :

تبرز الهُويّة الدينية في الأغاني من خلال ألفاظ منها: (شهيدنا) و(القدس) و(الجنة) و(عهد الله)؛ فالشهيد له مكانة كبيرة في الإسلام وقد أعلى الإسلام من شأن الشهداء، أما القدس فيقع فيها (المسجد الأقصى) الذي يعد أولى القبلتين، وهو المكان الذي ارتبط به الأنبياء جميعهم، وله علاقة وطيدة برحلة الإسراء والمعراج، ولفظة (الجنة)؛ والتي من أجلها يذود ويدافع ببسالة عن هذه المقدسات لإيمانه التام بالله عز وجل وعهده المتين فمتى ما تعلّق بحبل الله لا يمكن أن يُخذل أبدًا، فحياتهم الحقيقية هي في الآخرة؛ لذا نجدهم يسعون إلى الجنة في حربهم وسلامهم.

تدلنا الحقول الدلالية السابقة على بروز الهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة في الأغاني التّراثيّة عبر استعمال الألفاظ المشتقة من البيئة العربية بشكل عام والبيئة الفلسطينيّة بشكل خاص، ومن أمثلة ذلك: الألفاظ الدالة على النبات؛ فقد ذكر في الأغاني النباتات الشائعة في البيئة الفلسطينيّة وهي: (الكروم، والزيتون، والعدس، والتين) واعتزاز الفلسطيني بها في أغانيه يمثل تمسكًا بالهُويّة الوطنيّة.

ويلاحظ من الجداول كثرة الألفاظ الدالة على حب الوطن والدفاع عنه؛ لأنّ الاعتزاز بالوطن هو اعتزاز بالهُويّة الوطنيّة وفخر بها، فالإنسان الفلسطيني يعتزّ بهُويته الوطنيّة فيناضل لأجل وطنه ويدافع عنه بكلّ ما يملك حتى يتحرر من المغتصب..

فالفلسطينيون حينما غنّوا في مناسباتهم المختلفة جعلوا هذه الأغاني معبرة عن هُويتهم الوطنيّة عبر الألفاظ والجمل والتراكيب التي استعملوها للتعبير عن نضالهم المستمر مع العدو، وحبهم الشديد لوطنهم وتمسكهم بتراث آبائهم وأجدادهم ورغبتهم في العودة إلى ذلك المجد والعز من جديد، فهذه الحقول فيها تمثيل للبيئة الفلسطينة مكانيًا واجتماعيًا وحضاريًا وثقافياً ونضالًا، ولهذا نجد حضورها يعكس الهُويّة الفلسطينية بجلاء.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخاتمة

تعد الأغاني الشّعبيّة الفلسطينيّة من التّراث اللامادي الذي أجاد به التّراث الفلسطيني في سبيل الحفاظ على الهُويّة الوطنيّة، فقد صيغت هذه الأغاني بلغة وطنية خالصة، وبنى لغويّة عربيّة سليمة للدلالة عن التمسّك القوي بالهُويّة الوطنيّة في ظل المتغيرات الكثيرة التي عاشها الشعب الفلسطيني في السنوات الماضية في ظل الاحتلال الصهيوني للبلاد.

وقد توصلت في خاتمة هذا البحث إلى النتائج الآتية:

١- تعد الهُويّة الوطنيّة من السمات الواضحة التي تميز أي شعب في العالم؛ لأنّها تعكس ماهية هذا الشعب وهُويته، وتبين موقعه على خارطة العالم.

٢- عانى الشعب الفلسطيني في سبيل المحافظة على هُويته الوطنيّة في ظل الاحتلال الذي تعرض له البلاد، وما سعى إليه لمحاربة الهُويّة الوطنيّة الفلسطينيّة واستبدالها بهُوية المحتل، فكان الشعب الفلسطيني يناضل من أجل حريته من جهة، ومن أجل هُويته العربية من جهة أخرى.

٣- تمثل الأغاني الشّعبيّة الفلسطينيّة نموذجًا مهما من هُوية الشعب الفلسطيني؛ لأنّها تعكس هُويته العربية في ظل المفردات المستعملة فيها والتي تدل على البيئة الفلسطينيّة، والشعب الفلسطيني، والواقع المحيط بكل منهما، فضلًا عن رحلات النضال والبسالة التي قام بها الشعب للحفاظ على أرض فلسطين وهُويتها من الضياع والطمس من خارطة العالم.

٤- تعد الجمل والأساليب والتراكيب المستعملة في الأغاني التّراثيّة الشّعبيّة الفلسطينيّة دليلًا قاطعًا على رغبة الشعب الفلسطيني في الحفاظ على هُويته الوطنيّة وتمسكه بها؛ لأنّه صاغ تلك الأغاني باعتماد البنية اللغويّة العربية في بناء الجمل والتراكيب؛ فقد اشتملت الأغاني على الجمل الاسمية والفعلية، كما اشتملت على مجموعات مختلفة من الأساليب الإنشائية كما هو الحال في القصائد العربية، وكذلك احتوت على الأساليب الخبرية، ولكل جملة أو أسلوب دلالته الخاصة التي جاءت مناسبة للمقام الذي استعملت فيه.

٥- تجلت الهُويّة اللغويّة في الأغنية الفلسطينيّة في المفردات والتراكيب والأساليب، فجاءت المفردات لتشكل معجمًا للأغنية التّراثيّة الفلسطينيّة، وتناغمت التراكيب في استعمالاتها مع سياق الأغنية وموضوعها وتنوعت الأساليب في التعبير عن القضية الفلسطينيّة والكفاح والمعاناة، والإصرار على التحرّر.

٦- ثمة بروز لتراكيب في الأغنية الفلسطينة تشكل مفرداتها متلازمات لفظية تستوحي دلالاتها من نضال الشعب الفلسطيني ومعاناته وانعكست على بروز الهُويّة في الأغاني التّراثيّة .

أوصي في ختام هذا البحث بضرورة التوسّع في دراسة الأغاني التّراثيّة الشّعبيّة من الناحية اللغويّة؛ لأنّها تشتمل على قضايا عدة تحتاج إلى بحث ودراسة، كاللهجات الدارجة في الأغاني، ودلالة الأساليب والتراكيب، والبنية الصوتية في هذه الأغاني، ففي ذلك إثراء للمكتبة العربية والبحث العلمي، ويمكن أن يكون التحليل النصيّ منهجًا لدراسات أوسع تكشف الطاقات الدلالية والإيحائية للألفاظ والتراكيب ،وتستحضر البعد المكاني لكل مناطق فلسطين ،وتكشف الدور الذي نهضت به اللغة للحفاظ على الهُويّة الفلسطينيّة.

المصادر والمراجع

١. أنيس، إبراهيم (١٩٦٦)، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

٢. بواعنة، فدوى: كلمات أغنية جفرا وهي يالربع، مقال منشور على موقع إي عربي. كوم، بتاريخ: ٢٨ يوليو ٢٠٢٢م، تاريخ الدخول: يناير-٢٠٢٤، الرابط: https://e3arabi.com

٣. الثعالبي، عبدالملك (١٩٩٩)، سحر البلاغة وسر البراعة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

٤. الجبوري، أحمد حسين، والسامرائي، أحمد محمود (٢٠٢٠)، دور المقدسيين في الحفاظ على الهُويّة الفلسطينيّة ومواجهة أساليب الاحتلال الصهيوني، ع٢ ، ص١-٢٢.

٥. الجرجاني، عبد القاهر (٢٠١٥)، دلائل الإعجاز، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة.

٦. حسن، عباس (٢٠٠٧)، النحو الوافي، دار المعارف، مصر.

٧. حسين، عدنان السيد وآخرون، (٢٠٠٥) القضية الفلسطينيّة تحديات الوجود والهُويّة، تاريخ الاطلاع:ديسمبر-٢٠٢٣، الرابط: https://alrai.com/article/

٨. الخويسكي، زين كامل (١٩٨٤)، الجملة الفعلية منفية واستفهامية ومؤكدة (دراسة تطبيقية على شعر المتنبي)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر.

٩. السامرائي، فاصل صالح (٢٠٠٠) معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن.

١٠. السامرائي، فاصل صالح (٢٠٠٠) الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، لبنان.

١١. سيبويه، عمرو بن عثمان (١٩٨٨)، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٢. شلواي، عمّار (٢٠٠٢)، نظرية الحقول الدلالية، ع٢، ص 51.٣٩-

١٣. شندول، محمد (٢٠١٢)، التطور اللغوي في العربية الحديثة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن.

١٤. أبو طالب، عبد الهادي (٢٠٠٦)، معجم تصحيح لغة الإعلام العربي، مكتبة لبنان، لبنان.

١٥. عمر، أحمد مختار (٢٠٠٨)، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب.

١٦. عتيق، عبد العزيز (٢٠٠٩)، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٧. عياش، عدنان حسين (٢٠١٤)، النكبة وأثرها على الموروث الحضاري الفلسطيني، ع١٦، ص ١٤٠-١٦١.

١٨. قاسم، محمد أحمد وآخر (٢٠٠٣) علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان.

١٩. قدور، أحمد (٢٠٠٨)، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا.

٢٠. القلقيلي، عبد الفتاح، أبو غوش، أحمد (٢٠١٢)، الهُويّة الوطنية الفلسطينيّة خصوصية التشكل والإطار الناظم، مركز بديل، فلسطين.

٢١. كلمات أغنية (الدلعونا) المنشور على موقع قلقيلية تايمز، رابط: https://qalqilya-taimes.blogspot.com/2016/12/qalqilia.songs.html

٢٢. كلمات أغنية (شوارع المخيم) المنشور على موقع شبكة بيت الذاكرة الفلسطينيّة، رابط: https://alzakera.yoo7.com/t5651-topic

٢٣. كلمات أغنية (طلت البارودة والسبع ما طل)، منشور على موقع ترند. نت، رابط: https://s.i-trends.net

٢٤. كلمات أغنية (من سجن عكا طلعت جنازة) المنشور على موقع لحن عربي، رابط: https://www.arabmelody.net/audio/dd6ec80c

٢٥. كلمات أغنية (يا ظريف الطول) المنشور على موقع شبكة راية الإعلامية، رابط: https://www.raya.ps/raya-tube/60800.html

٢٦. كلمات أغنية (يا يمه في دقة ع بابنا) المنشور على موقع: https://xpredo.com/lyric/4246

٢٧. كلمات أغنية (يما مويل الهوى)، منشور على موقع كلمات أغاني، رابط: https://aghanilyrics.com/songlyrics.php?lyrics=29524&ar=

٢٨. المراغي، عبير داوود (٢٠١٣)، تأثير الاحتلال الإسرائيلي على الهُويّة الوطنية الفلسطينيّة (التّراث الشعبي أنموذجًا)، رسالة ماجستير، الأردن، جامعة الشرق الأوسط.

٢٩.ميعاري، محمود، (٢٠٠٤) أثر الانتفاضة في الهُويّة الجماعية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مجلة الدراسات الفلسطينيّة، مج ١٥، ع ٥٨.

٣٠. المبرد، محمد (١٩٩٤)، المقتضب، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة.

٣١. هلال، جميل (٢٠٠٦) الطبقة الوسطى الفلسطينيّة، مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة، بيروت، لبنان.